

(أنتَ ابْنُ جَزِيرَتِكَ الْمَعْجُونَةِ بِالشَّعْرِ وَبِالنَّثَرِ وَبِالْمُوسَيْقِي)

لَكَ أَنْ تَقُولَ لَا حَدِيدَ لَا يَتَمَدَّدُ بِالْحَرَارَةِ

لَكَ ذَلِكَ لَكَنْ لَا يَمْكُنُ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا كُلًّا مَا تَقُولُ

كَوْلِكَ لَا وِجْنَةَ لَا تَحْمِرُ مِنَ الْخَاجَلِ دَائِمًا

كَالرَّؤْيِ الْمُنْتَزَعَةِ مِنَ اسْتِقْرَاءِ نَاقِصٍ تُنْزَلُهَا مَنْزَلَةَ الْقَاعِدَةِ

مِنْ قِرَاءَةِ نَصوصٍ شَعْرِيَّةٍ مُنْتَقَاهُ تُنْتَزَعُ

تَقُولُ إِنَّهَا هِيَ الْمُعْيَارُ

وَتُمْدِدُ قُلُّ نَفْسَكَ فِيمَا تَقُولُ

فإِيْـَـاـكـ إِيْـَـاـكـ

إِيْـَـاـكـ أَنْ تَجْعَلَ مَا انتُرْزـعـ سـاـبـقاـ بـمـثـابـةـ قـاعـدـةـ تـمـدـدـدـ الـحـدـيدـ بـالـحـرـارـةـ

وإِيْـَـاـكـ أَنْ تـعـمـمـ مـا انتُرْزـعـ

وتجعلـ مـنـ الـمـُـنـتـرـعـاتـ أـحـكـامـ نـقـدـيـةـ تـُـقـاسـ بـهـا فـذـيـّـاتـ نـصـوصـ جـديـدةـ

إِيْـَـاـكـ أَنْ تـكـونـ كـسـوـلـ إـلـىـ هـذـهـ الـدـرـجـةـ

تـشـبـّـهـ بـمـعـيـارـ اـعـتـدـتـ عـلـيـهـ كـمـاـ لـوـ أـزـّـهـ نـزـّـلـ مـنـ قـُـدـسـ الـأـقـادـسـ

فـإـلـىـ مـتـىـ أـنـتـ هـكـذـاـ، هـكـذـاـ

حتى ماءُ النهرِ الذي تراهُ ليس هُوَ هُوَ بعدَ لحظاتٍ

حتى جسمُكَ إنْ سألهُ المختصّين بالخلايا

حتى ذوقُكَ في كثيرٍ منْ أمورِ الحياةِ تَغْيِيرٌ

فلا مَ تدَّكِئُ على منتَزَعاتٍ

لِمَ تجعلُها معياراً به تُقاسُ النصوصُ، به تُحاكمَ

لِمَ تُعَاهِمُها على النصوص كُتُبُها

على شعرِ الشطرينِ الذي صار يُنظامُ بلغةٍ فذَّةٍ

بلغةٍ مشرقةٍ كما كان كذلكَ في محطّاتٍ وأحقادٍ

بلغةٍ جديدةٍ لا تجدُها في نصٍّ = انبهرتَ بهـ

في نصٍّ = تطنٌ أزْهـُمْ هو وحدـه الأجادـ

وعلى شـعـرـ التفعيلةـ الذي صارت له آفاقـ

وعلى النثيرةـ التي لـمـ تُثـقـلـ نفسـها بما آمنتـ بهـ مـنـ رؤـىـ

إـيـماـ زـلـكـ استـخـفـافـ بـطـاقـتـكـ الإـبـدـاعـيـةـ المـودـعـةـ فيـكـ

فتـخـلـصـ مـنـ إـيـماـ زـلـكـ بنـقـدـ شـعـريـ سـاـكـنـ كـسـولـ

تـحـارـكـ خـذـ قـصـائـدـ الشـعـرـاءـ دونـ النـظـرـ إلىـ الشـكـلـ

خُذْ ها فهـيـ ورودـ حدائق

خُذْ هـا فـهـيـ سـنـا بـلـ حـقـوـلـ

خُذْ هـا إـنـ كـنـتـ تـُرـيدـ أـنـ تـكـونـ نـاـقـدـاـ يـُقـرـأـ لـهـ

مـنـها اـنـتـزـعـ جـمـالـيـّـاتـهـا مـنـهـا

مـنـ شـطـرـيهـاـ، مـنـ تـفـعـيلـتـهـاـ، مـنـ نـثـيرـتـهـاـ، لـاـ فـرقـ

ليـكـنـ نـقـدـكـ اـسـتـكـشاـفـيـاـ شـامـلاـ فيـ قـرـاءـةـ النـصـوصـ الـجـديـدةـ

شـامـلاـ غـيـرـ إـقـصـائـيـّـ فيـ وـصـفـ طـواـهـرـهـاـ، وـفـيـ تـحـلـيلـهـاـ

تحـلـيلـ نـصـوصـ الشـطـرـيـنـ، نـصـوصـ التـفـعـيلـةـ، نـصـوصـ النـثـيرـةـ

ليكن ° نقدُكَ نشـطـاً لا تثـأـبـ فيـهـ

فـماـ قـيـمـةـ نـقـدـ يـُسـقـطـ الرـؤـىـ الـجـاهـزـةـ عـلـىـ النـصـوصـ

وـمـاـ قـيـمـةـ نـاـقـدـ لـاـ كـشـفـ لـاـ تـوـصـيـفـ يـخـصـهـ يـُقـرـأـ لـهـ

فـاـ قـرـأـ حـقـاـ كـيـ تـُقـرـأـ حـقـاـ

كـيـ تـُصـبـحـ رـقـمـاـ تـُنـبـيـعـهـ الـأـنـبـاءـ

كـيـ تـغـدوـ فـيـ حـقـلـ الـنـقـدـ اـسـمـاـ مـنـ أـرـقـيـ الـأـسـمـاءـ

أـنـتـ اـبـنـ جـزـيرـتـكـ الـمـعـجـونـةـ بـالـشـعـرـ وـبـالـنـثـرـ وـبـالـموـسـيـقـىـ

أنتَ ابنُ الينبوعِ الساقي كُلُّهُ الأرجاء

مِنْ أرْضِكَ يُسْتَنْدَطُ مَعْنَى الشَّعْرِ الْمُتَجَدِّدِ

تَلْكَ حَقِيقَةٌ

وَسْتَبْقَى لِلشَّعْرِ حَرَارَتُهُ فِي نَجْدِكَ، فِي رَمْلِ الْدَهْنَاءِ

وَفِي هَجَرٍ لَا تُهْجَرُ قَافِيَةُ أَبْدَا

لَا تُهْجَرُ مَا دَامَتْ لِلنَّخْلِ جُذُورُ تَمْتَصُّ المَاءِ

مَا دَامَتْ كَلْمَاتُ الشَّعْرِ تُحَاكِي جَمْرَ غَصَّاكَ الْمُتَوَقِّدِ

مَا دَمْتَ تَرَى أَرْضَكَ دِيوانًا يَجْمِعُ كُلُّهُ فَنَوْنَ الشِّعْرِ

كالماء النازل منْ أودية شَدَّى في نهر

فأعرف نفسك تعرف أرضك أُم الشّعْر الحي

يُسْتَهْدَى مِنْ أرضك بالشّعْر الحي

ما الشّعْر الحي بمفترق في أرضك حتى يبحث عن ضوء

عن لَمْع سراب في نصٍ تقريري يستقوى جهلاً ببرومثيوس

أو يترك ليلاه ثراء الحب ويبحث عن فينوس .